

## الفصل الرابع



نتائج البحث .

التوصيات

مصادر ومراجع البحث .

ملخص البحث باللغة العربية .

ملخص البحث باللغة الإنجليزية .

## نتائج البحث :

يطرح موضوع هذا البحث عدة تساؤلات في التدوين الموسيقي وسط السودان ، ووردت الإجابة عنها خلال فصول الدراسة ، ويلخص الباحث إجابات تلك الأسئلة على النحو التالي :

### السؤال الأول :

توصل الباحث إلى أن التدوين الموسيقي يؤدي إلى حفظ الألحان ، وذلك بعد إجراء مسح شامل لبعض الألحان غير السودانية مثل الأوربية أو العربية والتي يرجع تاريخ تأليفها إلى مئات أو ربما آلاف السنين إلى الوراء ، وبالتالي تم التعرف عليها واستخدامها في الوقت الراهن وفي البلد المعين حسب رؤية الشخص المستخدم لتلك الألحان ، وقد توصل الباحث إلى بعض المدونات الموسيقية القديمة مثل مؤلفات باخ ، هايدن، موتسارت ،وبيتهوفن ، والتي يتسلسل تاريخها منذ عصر الباروك ، وهي تحتوي علي ألحان شعبية مثل متاليات ( Suites ) أو فوجات ( Fugue ) باخ والتي صيغت على رقصات شعبية مثل رقصة الأليماند أو الكورانت أو الجيجا الألمانية ، و مثال آخر ما قام به موسيقيون عرفوا برواد الموسيقى القومية في روسيا ومنهم برودين ، سيزار كوي ، وأميلي بيلاكريف ، أو النماذج التي قدمها كل من زولتان كوداي وبلا بارتوك في المجر ، وذلك بتدوينهم لألحان الأغنيات الشعبية وتوظيفها في أغراض تربوية ودراسية وفنية أو غير ذلك ، أو نماذج بعض مؤلفات الموسيقى العربية مثل مؤلفات الكندي ، الفارابي ، اسحق الموصلي وغيرهم .

عليه فقد توصل الباحث إلى أن غالبية ألحان الموسيقى السودانية ، لم يتم تدوينها ، وظلت تتناقل شفاهة عبر الأجيال ، رغم وجود نماذج قليلة تم تدوينها وتداولها مثل ألحان بعض المارشات العسكرية السودانية ، والتي مضى عليها أكثر من خمسين عاما وهي تؤدي بنفس روايتها الأصلية بفضل وجود المدونة الموسيقية .

كما توصل الباحث من خلال تحليل نماذج عينة البحث التي تم جمعها من مجتمع الريف السوداني ومنطقة ملتقى النيلين إلى النتائج التالية :

أولاً : بخصوص النماذج الممثلة لموسيقى مجتمع الريف السوداني ، وهي في غالبيتها موسيقى شعبية تعكس صور وحقائق وثوابت ثقافية واجتماعية ولا تمثل فقط ألحان وآلات موسيقية وإيقاعية ، بل هي عبارة عن منظومة اجتماعية وثقافية متكاملة تشتمل على ماضي وحاضر ومستقبل الناس في تلك المجتمعات الريفية ، ولا مجال لفصل الموسيقى لوحدها والنظر إليها أو قياسها بالمنظور الحديث الذي ينسحب على موسيقى المدينة ، وبعد تحليل مكونات تلك النماذج من الموسيقى الشعبية بعد تدوينها توصل الباحث إلى ما يلي :

1 / سيطرت الثقافة الغنائية على الطابع العام للممارسة الموسيقية بين أوساط المجتمع الشعبي في بعض أقاليم السودان ، مثل منطقة جنوب النيل الأزرق ، ولدى قبائل النوبة ، وقبائل غرب السودان .

2 / المدة الزمنية لغالب النماذج تتراوح بين الدقيقة والدقيقتين ، عدا بعض النماذج من الأغنيات قد تصل مدتها الزمنية إلى ثلاث دقائق ، وذلك بفعل التكرار لبعض المقاطع الأساسية للحن تلبية لأغراض تعبيرية مثل الرقص .

3 / أغلب الغناء يصحبه الرقص كإحدى القيم التعبيرية الضرورية .

4 / تتكون غالب النماذج من جملة موسيقية واحدة تشتمل على جزأين ، الأول سؤال والثاني جواب ، في مدة زمنية تتأرجح بين خمس ثواني للجملة القصيرة وعشرين ثانية للجملة الطويلة .

5/ ليس هناك مساحة مفردة لأداء الآلة الموسيقية الشعبية لوحدها خلال الغناء ، عدا بعض الحالات الاستثنائية مثل غناء الهداي في ( غرب السودان ) أو غنا آلات بلو شورو وبلونقرو في ( جنوب النيل الأزرق ) أو معزوفات الرقص والمبارزة بالسيف والدرقة لدى قبائل الهدندوة أو البني عامر في ( شرق السودان).

6/ أغلب موضوعات الأغاني ترتبط بالجماعة أو القبيلة ، وتتحدث عن موضوعات ذات صلة مباشرة بحياة الناس وعاداتهم وتقاليدهم ، مثل الشهامة والكرامة والعرض ، كما تصاحب حركة العمل كالزراعة والصيد والرعي وغيره ، لذلك فالموسيقى عنصر مهم وأساسي في تكوين القبيلة أو المجموعة ، وتلازم الإنسان منذ الولادة إلى الوفاة .

7/ تختار موازين الأغنيات بعناية ودقة بما يناسب عادات وتقاليدهم المجموعة ، ومستنبطة من واقع حياتها مثل إيقاع رقصة الكمبلا الذي يشبه مشية الثور لقوته ولما تمثله الأبقار من أهمية لدى قبائل النوبة . أيضا رقصة ( الصقرية ) لدى قبيلة الجعليين والتي تصاحب إيقاع الدلوكة تشبها بالصقر وخفته وسرعة حركته وقوة ملاحظته . كما نجد مثال آخر هو رقصة ( الكاتم ) لدى قبيلة الفلاتة بغرب السودان ، التي تشبه حركة سير الإبل .

8/ كما توصل الباحث إلى أن لكل قبيلة أو مجموعة نمط ونظم معين في وضع الألحان واختيار الموازين وأنواع التعبير ، فكل تلك العناصر تتأثر بعوامل بأنواعها المختلفة ، الأمر الذي يسند اتجاه نسبية العلاقة بين طبيعة الناس والنسيج الموسيقي الذي يمارس لديهم .

9/ غالبية الآلات الموسيقية المستخدمة في مجتمع الريف مستوحاة ومستنبطة مما تتيحه الطبيعة ومخلفاتها كالجلود ، العظام ، البوص ، القرع ، القواقع وجذوع الأشجار .

أما في منطقة بين النيلين فقد توصل الباحث إلى الآتي :

أوائل رواد تدوين الموسيقى السودانية من السودانيين والأجانب في فترة  
الخمسينات والستينات هم :

- 1 / عبد الرحمن علي عبد الرحمن .
- 2 / محمد إسماعيل بشير .
- 3 / أحمد مرجان .
- 4 / عبد القادر عبد الرحمن .
- 5 / مصطفى كامل .
- 6 / أوزو مايسريللي .
- 7 / نصر عبد المنصف .
- 8 / إسماعيل عبد المعين
- 9 / محمد إسماعيل بادي .
- 10 / موسى محمد إبراهيم .
- 11 / فضل الله فقان .
- 12 / عثمان أالمو .

أما في فترة السبعينات فاشتهر بالتدوين الموسيقي كل من :

- 1 / التاج مصطفى .
- 2 / الفاتح الطاهر .
- 3 / العاقب محمد حسن .
- 4 / جمعة جابر البشاري .
- 5 / إسماعيل عبد الرحيم .
- 6 / محمد آدم المنصوري .

وكان لهؤلاء طرق مختلفة في التدوين ، فمنهم من كان يجيد التدوين  
على الطريقة الأوروبية باستخدام العلوم الموسيقية المختلفة مثل أحمد مرجان

، عبد القادر عبد الرحمن ، محمد إسماعيل بادي ، أوزو مايستريلي ، ومنهم من كان يدون الموسيقى بطريقة مبسطة يوضح فيها خط اللحن الأساسي فقط أو ما يعرف بالمقدمة الموسيقية واللازمات الموسيقية البينية التي تتخلل مقاطع الأغنية ، مثل نصر عبد المنصف ومصطفى كامل .

أيضا توصل الباحث إلى أن التدوين الموسيقي لم ينتشر بين أوساط الموسيقيين للأسباب التالية :

1 / ضعف التعليم الموسيقي لدى العاملين في الوسط الموسيقي في ذلك الوقت .

2 / اعتماد الموسيقيين على عزف المقدمات الموسيقية واللازمات البينية وهي مقاطع تؤدي بسهولة ويسر ، وبالتالي كان لذلك المردود السالب إزاء المؤلفات الغنائية أو الموسيقية التي تتطلب مجهودا في التنفيذ.

3 / اعتماد الموسيقيين على مصطفى كامل في تذكيرهم بالملامح الأساسية للعمل المطلوب تنفيذه ، مثل الميزان ، السلم ، أو أجزاء بسيطة من اللحن الأساسي ، وهي العناصر التي كان مصطفى كامل يدونها في كتاب خاص به .

4 / إن نظرة الموسيقيين السودانيين إلى مصطفى كامل باعتباره مصري الجنسية ، وهو لا يتمتع بنفس إحساسهم بالموسيقى السودانية ، لذلك كانوا يرون أن تدوينه للألحان السودانية إنما يرجع إلى حاجته الخاصة لذلك ، من هنا نشأت حالة من عدم الاهتمام والتقدير للمجهودات التي كان يقوم بها مصطفى كامل خاصة في جانب التدوين الموسيقي ، واختتم ذلك الوضع بفقدان كافة المدونات الموسيقية السودانية التي كتبها مصطفى كامل ، عندما قام أحد الموسيقيين بأخذها خلسة ورميها في النيل ، وأضاع كل ذلك المجهود الذي بذل ي توثيق تلك الألحان ، وحرّم ذلك الموسيقي الوسط الفني والسودانيين من

التعرف عليها ، وبالتالي اعتمد الموسيقيون مجددا على السمع والتلقين والحفظ في تنفيذ الألحان السودانية .

6/ توصل الباحث إلى أن السبب في جودة المادة الموسيقية التي تم تسجيلها في فترة الخمسينات والستينات يرجع إلى استخدام النوتة الموسيقية التي كان يستخدمها مصطفى كامل في قيادة كل المشتركين في التنفيذ ، إضافة إلى إشرافه التام وحرصه على تنفيذ كل جزئيات العمل بدقة .

7/ أن مقدرة الإنسان محدودة بقدر معين في الحفظ والتذكر ، لذلك فقد تم إنتاج بعض المؤلفات الغنائية والموسيقية في فترة الستينات والسبعينات تتميز بقدر كبيرة من الدقة والجودة ، ولكن لم يتمكن من إعادة عزفها أو تقديمها مرة أخرى كاملة لعدم وجود المدونات الموسيقية الخاصة بها ، مثل الأغنيات التي تتجاوز مددها الزمنية العشر دقائق فما فوق مثل أغنية الملهمه ، أنا والنجم والمسا ، الود ، جميلة ومستحيلة ، حبيب العمر ، وقد تم تنفيذ تلك المؤلفات تحت توفر ظروف معينة وموسيقيين بعينهم اشتهروا بالجدية والصبر والمهارات الفنية الكبيرة ، وبزوال تلك الظروف الخاصة بالموسيقيين الذين تغير حالهم وتوفى بعضهم وتوقف البعض الآخر عن العمل بسبب العجز أو لكبر السن ، لم يعد من الممكن تنفيذ تلك المؤلفات إلا من خلال النوتة الموسيقية .

7/ توصل الباحث إلى أن أغلب المدونات الخاصة بالموسيقى السودانية والتي دونها الرواد الأوائل ، تظهر فيها مشكلة تحديد العلامات الخاصة بما يعرف بدليل المقام ، ولاحظ الباحث أن العلامات دائما تنقص علامة واحدة ، خاصة مدونات المارشات العسكرية ، ويرجع الباحث ذلك إلى عدم التبحر في موضوع الدراسات الموسيقية وأساسيات التدوين الموسيقي ، ومفهوم السلم الخماسي كما هو شائع بين أوساط الموسيقيين في السودان .

## السؤال الثاني :

توصل الباحث إلى إن التدوين الموسيقي يساعد في تسهيل أداء الألحان ، لأن المدونة تحتوي على كل التفاصيل المعنية والخاصة بتنفيذ اللحن إذ تصبح العملية قرائية فقط وفق التعبير المطلوب ، وهذا الأمر لا يتطلب مدة زمنية أكثر من المدة الفعلية المحددة للعمل ، فإذا كانت الأغنيات الجديدة في السابق تحفظ وتتنقن وتؤدي في عدة أيام ، فإن استخدام المدونة الموسيقية يساعد في تنفيذ العمل خلال دقائق .

كما توصل الباحث إلى أن التدوين الموسيقي يساعد في تنفيذ أصول الألحان ، ولاحظ الباحث ذلك في أغنية عازة في هواك التي رسخت في أذهان الشعب السوداني بنظم لحني معين ، فعندما أدخل عليها الخبراء الكوريون علوم الموسيقى مثل الهارموني والتوزيع الموسيقي في أوائل السبعينات ، لم يتقبل الجمهور ذلك التغيير ، وعندما قام الباحث بالاستماع وتدوين الرواية الأصلية للأغنية بصوت مؤلفها ( خليل فرح ) توصل إلى رواية جديدة ، تختلف تماما عن الرواية التي كانت سائدة قبلا ، وقد أورد الباحث الرواية الأصلية بالفصل الثالث ، المبحث الخامس ، النموذج رقم (109) صفحة ( 258 ) .

### السؤال الثالث

#### توصل الباحث الآتي :

يتم تصنيف الألحان من خلال تدونها بإظهار الآتي :

- 1 / نوع القالب .
- 2 / نظام تسلسل وترتيب الأنغام ، أو المقام .
- 3 / نظام تركيب الوحدات الزمنية أو الميزان .
- 4 / الوظيفة الاجتماعية للأغنية .

#### على السؤال الرابع :

توصل الباحث إلى ارتباط الموسيقى بعادات وتقاليد الناس ، وهي تعالج عدة موضوعات من صميم دورة الحياة اليومية ، مثل الارتحال والعودة والزواج



والختان أو الموت وغير ذلك ، فالموسيقى لدى المجتمعات الشعبية تعبر عن كل شئ ، لذلك وجدت ألحان الحماس لدى الهدندوة والبنني عامر في أغاني البيبوي والبيساي ، وأغاني الشكر والحماس لدى الهداي ، أو أغاني الحصاد لدى قبيلة البرتي في أغاني عادة جدع النار ، وأغاني الختان لدى قبائل النوبة .

## السؤال الخامس

### توصل الباحث إلى الآتي :

اتضح أهمية التدوين الموسيقي من خلال السرد الذي سبق بخصوص المؤلفات وتحليلها ورصدها وحفظها وتنميتها ، وتقديم الملائم منها .  
أما في السودان فتوصل الباحث إلى أهمية التدوين الموسيقي في الآتي :  
1 / يساعد على جمع وحفظ أكبر قدر من الألحان الشعبية السودانية الأصيلة والحديثة .

2 / توصل الباحث إلى بعض الأنظمة النغمية التي يمكن الاستفادة منها وتوظيفها في جوانب مختلفة ، تربوية ، تعليمية ، ترفيهية ، وغيرها .  
3 / بتحقيق ذلك يتعرف الإنسان السوداني على أنماط ونماذج مختلفة من الموسيقى غير التي يمارسها في حدود قبيلته أو مجتمعه الذي يعيش فيه .  
4 / الألحان المدونة تساعد المؤلف والمغني والباحث السوداني في التعرف على نماذج وأنواع جديدة من التراكيب الإيقاعية والجمل اللحنية التي تعينهم كمرجعية في تأليف وصناعة الألحان .

5 / تساعد المدونة الموسيقية على تذليل الصعوبات والمشكلات التي واجهت العاملين في الوسط والتي ، كما تجعل الموسيقي الذي يجيد قراءة المدونة في حالة من البهجة والسرور ، مقارنة بزميله الذي يعزف سماعيا .

6 / إن تدوين الألحان يمكن من معرفة القيمة الفنية والموسيقية للألحان المستجلبة والتي تستخدم في مناهج ومقررات الدراسة أو البرامج والأنشطة الموسيقية ، والوقوف على أصولها ودوافع إنشائها ، في النواحي

النفسية والاجتماعية والفكرية والعلمية ، وبالتالي التعرف على دوافع تصديرها للغير .

7/ المدونة الموسيقية تقدم الفائدة الوجدانية للجمهور من خلال الأعمال المختارة وتقديمها بما يناسب الفئات المكونة للمجتمع بصدق .

8/ إن التدوين الموسيقي يساعد في تقديم الألحان السودانية في إطار علمي وفي ملفات موثوق بها ، في شكل تبادل بين السودان ودول العالم لضمان توصيل الثقافة الموسيقية السودانية لتلك الدول .

9/ إن تدوين الألحان السودانية يجعلها مادة متاحة للفحص والبحث ومعرفة ميزاتها وخصائصها ، وبالتالي مقارنتها بالتراث الموسيقي العالمي ، وبذلك يمكن تثبيت قوالبها والاتفاق على تسمية مصطلحاتها الخاصة والمميزة ، والتي تحفظ لكل قبيلة أو مجموعة أو إقليم مكوناته وخصائصه الموسيقية .

10/ توصل الباحث إلى أنه من السهل قراءة وعزف الألحان ، ولكن تدونها فهو أمر يختلف تماما ، إذ أن المدون دائما شخص واحد ، بينما القارئ أو المودي أكثر من شخص أو مجموعة ، لذلك فالمدونون قلة والمؤدون أكثر .

لقد توصل الباحث إلى وجود علاقة بين أسلوب تسمية الإيقاعات وارتباطها بطبيعة الألحان عند العرب وبعض القبائل السودانية وهي على النحو التالي :

يسمى العرب قالب موسيقي معين باسم الضرب الإيقاعي مثل قالب السماعي الذي يمثل تركيبا لوحدات إيقاعية ، تسير وفق نظام معين ، يتم من خلاله نظم الألحان حسب تسلسل بناء تلك الوحدات ، وفي المقابل نجد في السودان هناك بعض القبائل تسمي الألحان بناء على تسمية الميزان مثل لحن الـ ( بيبوب ، كول البيساي ) لدى قبيلة الهدندوة بشرق السودان .

كما توصل الباحث إلى أن طريقة ترتيب مواقع عازفي آلات الوازا يشابه طريقة ترتيب جلوس أفراد بعض الفرق الموسيقية العالمية مثل الفرق

السيمفونية أو موسيقى الحجرة ، أو المجموعات ، وذلك بجعل موقع الآلات التي تصدر الأصوات الحادة في منطقة اليسار بينما يكون موقع الآلات التي تصدر الأصوات الغليظة في منطقة اليمين ، وهذا يدل على عظم مكانة الموسيقى لدى تلك القبائل الأمر الذي جعلهم يقدرونها التقدير الصحيح ويولونها ذلك القدر الكبير من الاهتمام.

ومن خلال تحليل بعض النماذج من ألحان منطقة جنوب النيل الأزرق توصل الباحث إلى وجود بعض التركيبات الهارمونية والبوليفونية مثل التتابع ، وبعد الخامسة والثالثة التي تظهر رأسية في أغنية الجرادة نموذج رقم (72). وأغنية الضيف نموذج رقم (73) وأغنية أبا موسى نموذج رقم (74) .

توصل الباحث إلى أن أنواع التدوين الموسيقي الأوربي والعربي لا تستوفي عناصر الموسيقى السودانية مثل أساليب التطريب لدى عثمان حسين أغنية أنا والنجم والمسا ، نموذج رقم (116) عند أدائه لجزء يقول : ( يا خطاها على الربى هاآآ ) فهذا النوع من الأداء يحتاج إلى رمز أو مصطلح يوضح كيفية أداء هذا النوع الخاص من الغناء في السودان ، وكذلك الحال بالنسبة لنماذج أخرى وردت بالبحث في أغنية الملهمة نموذج رقم (115) وأغنية رسائل ، نموذج رقم (114) وأغنية برضي ليك المولى الموالي ، نموذج رقم (106) ونماذج المديح والغناء الشعبي وغير ذلك . ويرى الباحث أن هذه هي النقاط التي تبرز شخصية وطابع الموسيقى والغناء في السودان .

توصل الباحث إلى أن التدوين بواسطة استخدام الكمبيوتر يساعد كثيرا في ترتيب وتنظيم وحفظ المدونة الموسيقية ، ولكن أساليب التأليف ونظم الألحان وطرق والأداء والتعبير في الموسيقى السودانية ، تتضمن بعض العناصر المهمة والأساسية ، لذلك فالبرامج الموسيقية التي يتم تدوين الألحان من

خلالها تنقصها بعض الأشياء التي تنقص من أساليب الأداء والتعبير في الموسيقى السودانية .

توصل الباحث إلى أن أنسب تسمية للنظام النغمي وتسلسل الألحان هي السلم الخماسي ، وذلك لأن لفظ سلم يعني تسلسل نغمات موسيقية معينة وفق طريقة محددة في التوالي ، سوى أن كان توالي الأصوات يحتوي على أنصاف أبعاد أو أبعاد لا تدخلها الأنصاف أو أي نوع من التتالي ، فذلك لا يغير من الوضع شيئاً إنما المهم في الأمر هو أن ذلك النظام عبارة عن تسلسل نغمات أو درجات صوتية من الغلظة إلى الحدة والعكس .

## توصيات :

في ضوء الدراسات التحليلية السابقة ، يورد الباحث التوصيات والمقترحات التي يقتضيها مستقبل التدوين الموسيقي في السودان ، وللأجيال القادمة على النحو التالي :

1 / التوسع في معرفة أنواع التدوين الموسيقي الملائم لتدوين الألحان الشعبية ، وتحديد مفهوم السلم الموسيقي الخماسي من خلال نتائج الدراسات والأبحاث السابقة .

2 / تدوين الألحان وتداولها في خط لحن واحد وذلك لحفظها على روايتها الأصلية ، ومن ثم توظيفها في مرحلة تالية .

3/ تضمين نظم الألحان والتراكيب الإيقاعية الموسيقية والغنائية السودانية في المناهج والمقررات الدراسية ، بكلية الموسيقى والدراما والمواقع التي تهتم بتدريس الموسيقى بهدف رفع شأن حب الموسيقى الوطنية المدونة بجانب الموسيقى المسموعة في السودان .

4/ فصل مقرر القراءة الموسيقية عن الكتابة في أسلوب تدريس مادة الصولفيج بالكلية ، وتوسيع مقرر الدراسة في كل ليشمل السمع والتدريب والتدوين المباشر عبر الأشرطة المسجلة أو الأداء العلني المباشر .

5/ تشجيع الطلاب والموسيقين على تدوين الألحان الموسيقي .

6/ إدخال مادة نظرية منفصلة خاصة بالتدوين الموسيقي ، تعريفه ، تاريخه أنواعه ودوره ضمن مقررات الدراسة بقسم الموسيقى بكلية الموسيقى .

7/ إنشاء وحدة خاصة بكلية الموسيقى لجمع وتدوين مختلف أنواع الألحان السودانية ، شعبية ، تقليدية ، دارجة ، حديثة وغيرها .

8/ تخصيص جانب من المكتبة الصوتية الموسيقية بقسم الموسيقى بكلية الموسيقى للاستماع الخاص بالألحان السودانية مصحوبا بالمدونات الموسيقية لجميع طلاب القسم .

9/ تعاون كافة الجهات التي تعمل مجال الموسيقى ، بتقديم التسهيلات والمعينات لمدون الموسيقى ، من معلومات وأجهزة وأشرطة وأجهزة سمعية وغيره .